قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النص الأدبي المعاصر) السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات نقدية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 02

الأفواج: 01-02

عنـــوان المحاضرة: الرواد والتجربة الشعرية الجديدة الأولى

تمثل التجربة الشعرية الجديدة الأولى، المرحلة التأسيسية الأولى لحداثة الشعر العربي وهي المرحلة التي شهدت ظهور شعر التفعيلة أو الشعر الحر في منتصف القرن العشرين، حيث جرى التحول من نظام القصيدة العمودية ذات البيت الكامل والقافية الموحدة إلى بنية شعرية أكثر مرونة تقوم على التفعيلة الواحدة وتعدد الأسطر الشعرية مع إمكان تنويع القافية أو التخلي عنها. وتعد هذه الشعرية منعطفا تاريخيا لأنها نقلت القصيدة العربية من أفق الصياغة البلاغية التقليدية إلى أفق الرؤية الشعرية الحديثة التي تعلي من التجربة الذاتية والرمز والأسطورة والتوتر الوجودي.

وقد ارتبطت هذه الشعرية بظهور مايعرف في النقد بجيل الرواد في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات، ويُجمع معظم الدارسين على أن التأسيس الفعلي لهذه التجربة ارتبط بظهور قصيدة الكوليرا سنة 1947 للشاعرة نازك الملائكة التي أعلنت فيها –تنظيرا وممارسة– إمكانية بناء القصيدة على التفعيلة بدل البيت الخليلي، وفي الفترة نفسها تقريبا كان الشاعر بدر شاكر السياب يكتب قصائد تؤسس للبنية الإيقاعية الجديدة مثل قصيدته "هل كان حبا" ليصبح مع نازك الملائكة أحد أهم مؤسسي هذا التحول، وسرعان ما توسعت التجربة لتشمل شعراء آخرين أسهموا في ترسيخها وتطويرها ومن أبرزهم عبد الوهاب البياتي وبُلَنْدَ الحيدري في العراق ثم صلاح عبد الصبور في مصر.

وتتميز هذه التجربة الشعرية الجديدة بعدة سمات أساسية:

1–التحرر النسبي من عمود الشعر عبر اعتماد نظام التفعيلة.

2–توسيع البناء الدلالي للقصيدة من خلال الرمز والأسطورة والتناص.

3–الانتقال من الخطاب الإنشائي إلى التجربة الوجودية الفردية.

4–الانفتاح على الشعر العالمي الحديث وتأثيراته الجمالية.

وبذلك فإن تجديد هؤلاء الرواد لم يكن مجرد تعديل شكلي في بنية القصيدة بل كان انتقالا عميقا من نظام شعري مغلق يقوم على وحدة الوزن والقافية إلى أفق تعبيري أكثر انفتاحا يواكب تحولات الوعي التاريخي والثقافي في العالم العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين، تأثرا بتيارات الشعر العالمي الحديث وخاصة بما قدمه الشعراء الغربيين: توماس إليوث، وإيزرا باوند، من رؤى تتصل بكثافة الصورة الشعرية وتداخل الأزمنة والرموز، ومن ثم فإن هذه التجربة الشعرية الجديدة لم تكن قطيعة كاملة مع التراث بقدر ما كانت إعادة تأويل له داخل أفق حداثي، فقد احتفظت بالتفعيلة بوصفها امتدادًا للإيقاع العربي لكنها في الوقت نفسه حررت القصيدة من نظام البيت المغلق وفتحت المجال أمام بنية نصية أكثر

تعقيدا تقوم على الرمز والأسطورة والتجربة العميقة، وبهذا المعنى يمكن النظر إلى تجربة الرواد بوصفها المرحلة التي دشنت الشعر العربي المعاصر في صورته الحداثية لأنها نقلت القصيدة من فضاء البلاغة التقليدية إلى فضاء الرؤية الشعرية، حيث لم يعد الشعر مجرد صناعة لغوية موزونة بل أصبح شكلا من أشكال الوعي بالعالم وإعادة تشكيله جماليا.